# 3. نظرية دوامة الصمت.

**تمهيد:**

تُعد نظرية دوامة الصمت لصاحبتها "إليزابيت نويمان" من بين النظريات التي تؤكد على قوة وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام، بحيث تقوم فكرتها الأساسية على أن الفرد يعيش في مجتمع ويتفاعل مع بيئة الرأي العام بمقوماته وعوامل تشكيله، لذلك فالفرد يميل إلى تشكيل رأيه طبقًا للرأي العام السائد الذي تتبناه وسائل الإعلام في المجتمع الذي ي يعيش فيه.

**1.3. التعريف بصاحبة النظرية:**

لم يعرف تاريخ الصحافة والإعلام امرأة كان لها مثل هذا التأثير على مسار علم الإعلام والاتصال، امرأة إثارة كل هذا الكم من الجدل الفكري والنظري والتجريبي في مجالات علم الاتصال والاجتماع والسياسة، مثل الباحثة والمنظرة الألمانية المعاصرة "إليزابيت نويمان"، التي شكلت في السبعينيات من القرن المنصرم نظريتها المعروفة بـ "دوامة الصمت" أو "لولب الصمت" أو "حلزون الصمت"، والتي قدمتها في كتاب صدر في العام 1980 بعنوان "دوامة الصمت: الرأي العام باعتباره جلدنا الاجتماعي". ولدت "إليزابيث نويمان" في برلين العام 1916، ودرست في جامعتها في تخصص الفلسفة والتاريخ والصحافة والدراسات الأمريكية، وكانت ما بين الأعوام 1940-1945 في أمريكا لإعداد أطروحة الدكتوراه عن "قياسات الرأي الجماهيري في الولايات المتحدة"، وحينما رجعت إلى ألمانيا أسست في العام 1947 في مدينة "السينباخ" لأول معهد لدراسة الرأي العام الأماني، والذي ترأسته إلى جانب مناصبها العلمية والإدارية الأخرى. وحصلت على لقب بروفيسور في الإعلام والرأي العام من جامعة الماينز عام 1964. ولديها عشرات الكتب والدراسات، كما كتب عنها وعن نظريتها "لولب الصمت" عشرات الكتب والدراسات المؤيدة والمناقضة والمكملة، من مؤلفاتها المنشورة العناوين التالية:

- "دوامة الصمت" سنة 1974.
- "التطور المنهجي في استطلاع الرأي".
- "استطلاع الرأي في المجتمع الجماهيري".
- "الرأي العام والرقابة الاجتماعية"
- "استطلاعات الرأي وحرية الصحافة".
- "النشر والإعلان كتهديد"
- "جواب الصحيفة على التلفزيون".
- "أجواء تشكل الرأي العام وتأثير الإعلام".

**2.3. افتراضات نظرية دوامة الصمت:**

ترى "نيومان" بأن عملية تكوين الرأي العام باعتبارها عملية ديناميكية تتداخل فيها عوامل نفسية واجتماعية وثقافية وسياسية، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام كدور محوري في تكوين الاتجاه السائد حول القضايا المثارة في المجتمع[1]. وتقوم النظرية على افتراضات أساسية وأخرى فرعية:

- **الفروض الرئيسية:**

تعتمد نظرية دوامة الصمت على افتراضين رئيسيين:

- أن وسائل الإعلام حين تتبنى آراء أو اتجاهات معينة خلال فترة من الزمن، فإن معظم الأفراد سوف يتحركون في الاتجاه الذي تدعمه وسائل الإعلام، وبالتالي يتكون الرأي العام بما يتسق مع الأفكار التي تدعمها وسائل الإعلام[2]. وقد لاحظ بعض الباحثين أن وسائل الاتصال الجماهيرية تتخذ أحيانًا جانبًا مؤيدًا لإحدى القضايا أو الشخصيات، ويؤدي ذلك إلى تأييد معظم الأفراد للاتجاه الذي تتبناه وسائل الإعلام بحثًا عن التوافق الاجتماعي. أما الأفراد المعارضون لهذه القضية أو ذلك الاتجاه، فإنهم يتخذون موقف الصمت تجنبًا لاضطهاد الجماعة وخوفًا من العزلة الاجتماعية وربما يتمدد الأمر للخوف من العزل من الوظيفة... إلخ، وبالتالي إذا كانوا يؤمنون بآراء مخالفة لما تعرضه وسائل الإعلام، فإنهم يحجبون آراءهم الشخصية، ويكونون أقل رغبة في التحدث عن هذه الآراء مع الآخرين.
- معظم الناس يخشون من العزلة، وهذا الخوف يدفعهم إلى إتباع الأغلبية في محاولة للتوحد معهم، حتى ولو كان ذلك على حساب وجهة إخفاء نظرهم التي قد تختلف مع الأغلبية وبالتالي التزام الصمت حولها، ويزداد هذا الصمت عندما تعمل وسائل الإعلام على تدعيم آراء الأغلبية. ويقوم هذا الفرض السابق على دعامتين:

الأولى: أن الأفراد يتجاهلون ما يرونه بأنفسهم ويتمسكون بما تراه الجماعة خوفاً على أنفسهم من العزلة.

الثانية: تقوم وسائل الإعلام بنشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة على الرأي العام.

- **الفروض الفرعية:**

هناك أربعة فروض فرعية للنظرية تتمثل فيمايلي:

- يخشى معظم الأفراد من العزلة الاجتماعية عن البيئة المحيطة ويرغبون في أنه تكون آرائهم مدعومة من المجتمع من أجل كسب احترام الآخرين.
- تجنب العزلة يسعى الأفراد لمراقبة البيئة ويرصدون الآراء السائدة في المجتمع ويعبرون عن آرائهم في حدود ما يتسق مع ما هو سائد في المجتمع بين أغلبيته.
- يمكن التمييز بين المجالات التي تتسم فيها الآراء بالحركة والمجالات التي تتسم فيها الآراء بالثبات.

---

[1]. حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1998، ص280.

[2]. المرجع نفسه، ص 281.

– إذا ما أدرك الأفراد أثناء مراقبتهم للبيئة أن الآراء الخاصة بهم تحظى بالقبول فإنهم يعبرون عنها بثقة، وأما إذا ما أدركوا أن آرائهم لن تحظى بقبول فإنهم يميلون إلى الصمت.

ونتيجة ذلك تحدث دوامة الصمت التي تدفع الأفراد إلى تبني الرأي العام السائد في المجتمع والذي تعمل وسائل الإعلام على تغذيته.

وتشير "نيومان" إلى أن الخوف من العزلة ليس فقط هو العامل الوحيد في إحجام بعض الأفراد عن إبداء مواقفهم ، بل أيضاً الخوف من إثارة سخط المجتمع المحيط بالفرد، فقد لاحظ بعض الباحثين أن وسائل الاتصال الجماهيرية تتخذ أحيانا جانبا متسقا Consistent Position من إحدى القضايا أو الشخصيات، ويؤدي ذلك إلى تأييد معظم الأفراد للاتجاه الذي تتبناه وسائل الإعلام بحثاً عن التوافق الاجتماعي. أما الأفراد المعارضين لهذه القضية أو ذلك الاتجاه، فإنهم يتخذون موقف الصمت تجنباً لاضطهاد الجماعة وخوفا من العزلة الاجتماعية، وبالتالي إذا كانوا يؤمنون بآراء مخالفة لما تعرضه وسائل الإعلام، فإنهم يحجبون آراءهم الشخصية، ويكونوا أقل رغبة في التحدث عن هذه الآراء مع الآخرين. أما إذا كان هؤلاء الناس لديهم آراء منسجمة مع ما تبثه وسائل الإعلام، فإنهم يميلون أكثر إلى الإعلان عن هذه الآراء كالتحدث بشأنها للحصول على القبول الاجتماعي.

ونظرا لأن عدداً كبيراً من الناس يعتقد أن الجانب الذي تؤيده وسائل الإعلام يعبر عن الاتجاه السائد في المجتمع ، فإن الرأي الذي تتبناه وسائل الإعلام يظل يقوى، وربما يسبب ضغوطاً أكبر على الأفراد المخالفين لهذا الرأي، والذين يلجؤون غالباً إلى تفضيل الصمت بحثاً عن التوافق الاجتماعي، وهكذا نحصل على أثر "لولبي" Spiral يزداد ميلاً تجاه الجانب السائد الذي تتبناه وسائل الإعلام، بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور، وعليه تبدأ "عملية لولبية تشكل على نحو متزايد أحد الآراء كرأي سائد"[1].

وترى "نيومان" أن هناك عوامل عديدة تجعل الناس يحرصون على إبداء وجهات نظرهم والمشاركة بآرائهم منها[2]:

– شعور الفرد بالانتماء إلى رأي الغالبية.
– الميل إلى التخاطب مع من يتفقون معنا في الآراء أكثر من الذين يختلفون معنا.
– الشعور بتقدير الذات يحث الفرد على إبداء رأيه.
– يميل الأفراد من الرجال متوسطي الأعمار من الطبقة الوسطى إلى الحوار والمشاركة بسهولة.
– تشجع معظم القوانين الأفراد على إبداء آرائهم عندما يشعرون أنهم أكثر عدداً، ويمثلون الأغلبية.

---

[1]. وليد محمد المطري: **دوامة الصمت: الرأي العام والأيديولوجية السياسية**، نشر على موقع عربي بوست يوم: 2017/10/10، متاح على الموقع الالكتروني: https://arabicpost.net ، تاريخ الزيارة:2020/09/25.

[2]. طه نجم: **نظرية دوامة الصمت**، نشر على المدونة الالكترونية طه نجم يوم: 2011/11/29، متاح على الموقع الإلكتروني: http://drtahanegm.blogspot.com ، تاريخ الزيارة: 2020/09/30.

وفي غير هذه الحالات سوف نجد أن الأفراد يميلون إلى التزام الصمت، ويزداد هذا الصمت كلما ازدادت الضغوط لصالح رأي الغالبية.

### 3.3. أسس نظرية دوامة الصمت:

يلخص "إليهو كاتز" فكرة نظرية دوامة الصمت في العبارات التالية[1]:

– كل الأفراد لهم آراء.

– الخوف من العزلة الاجتماعية يجعل الأفراد لا يعلنون عن آرائهم إذا ما أدركوا أن هذه الآراء لا تحظى بتأييد الآخرين.

– يقوم كل فرد بعمل استطلاعات سريعة لمعرفة مدى التأييد أو المعارضة للرأي الذي يتبناه.

– تعد وسائل الإعلام من المصادر الرئيسية لنشر المعلومات وعرض الآراء ونقل مناخ التأييد أو المعارضة.

– تقوم الأطر المرجعية الأخرى بعملها.

– تميل وسائل الإعلام لأن تتحدث بصوت واحد، غالباً ما يكون محتكراً.

– تميل وسائل الإعلام إلى التحيز في عرض الآراء مما يؤدي إلى تشويه الرأي العام.

– يدرك بعض الأفراد أو الجماعات أنهم مختلفين وغير مسايرين لرأي الأغلبية، مما يجعلهم إما يغيرون آراءهم لتتسق مع رأي وسائل الإعلام، أو يؤثرون الصمت تجنباً للضغوط الاجتماعية.

### 4.3. آليات تأثير وسائل الإعلام حسب نيومان:

طلبت "نويمان" بأهمية إجراء البحوث الطويلة الأمد والتي تتحرى ثلاث متغيرات أساسية تساهم في تأثير وسائل الإعلام، وهي[2]:

---

[1]. محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، عالم الكتب، ط4، عمان، 2015، ص293.

[2]. حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص280.

– **التراكمية:** وتتمثل في التأثير التراكمي من خلال التكرار، حيث تميل وسائل الإعلام إلى تقديم رسائل متشابهة ومتكررة حول موضوعات أو شخصيات أو قضايا، ويؤدي هذا العرض التراكمي إلى تأثيرات على المتلقين على المدى البعيد.

– **الشمولية:** تسيطر وسائل الإعلام على الإنسان وتحاصره في كل مكان، وتهيمن على بيئة المعلومات المتاحة، مما ينتج عنه تأثيرات شاملة على الفرد يصعب الهروب من رسائلها.

– **التجانس:** ويعني توافق الأفكار التي تقوم وسائل الإعلام ببثها وعرضها على جمهور المتلقين، كما يعني وجود اتفاق وانسجام بين القائمين بالاتصال مع المؤسسات التى ينتمون إليها مما يؤدي إلى تشابه توجهاتهم والقيم الإعلامية التى تحكمهم، وعليه تكون الرسائل التي تعمل وسائل الإعلام المختلفة على بثها تبدو متشابهة ومتسقة مع بعضها بعضًا مما يزيد من قوة تأثيرها على جمهور المتلقين.

وتؤدي هذه العوامل السابقة مجتمعة إلى تقليل فرصة الفرد المتلقي في أن يكون له رأي مستقل حول القضايا المثارة، وبالتالي تزداد فرصة وسائل الإعلام في تكوين الأفكار والاتجاهات المؤثرة في الرأي العام.

### 5.3. لولب الصمت ومواقع التواصل الاجتماعي:

يشهد الوقت الراهن متغيرات كبيرة في البيئة الاتصالية التي أوجدت بدائل جديدة لتكوين الرأي العام غير تلك الوسائل التقليدية على غرار شبكات التواصل الاجتماع[1]، وانطلاقا من كون الأساس الذي بنيت عليه نظرية لولب الصمت هي وسائل الاتصال الجماهيرية، فإن فكرتها الرئيسة تضمنت شبكات التواصل الاجتماعي هي وسائل اتصال جماهيرية مفتوحة، حتى وإن رأي بعض الباحثين أن التطور الذي شهدته الشبكة العالمية الانترنيت ومنصات التواصل الاجتماعي حجّم خصائص النظرية، لاسيما التجانس، فضلا عن كون تطبيق هذه النظرية على آليات وتطبيقات الانترنيت صار يخضع لشروط ومحددات جديدة، ذلك أن المناخ الذي تعرض فيه الآراء اليوم هو يختلف عما كان عليه الأمر في وسائل الإعلام التقليدية. مع ذلك تبقى النظرية بمدلولاتها وفرضياتها منسجمة مع اليات الاتصال عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لاسيما أن الشبكات اليوم تتشكل من جميع مضامين وتشكيلات وسائل الإعلام التقليدية من نص وصورة وصوت وفيديو، إضافة إلى صيغ جديدة أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي، كالروابط وعمل الإشارة والتعبير الرمزي عن الحالة وغير ذلك كثير، فضلا عن أهم ميزة أضيفت في عالم الاتصال وهي التفاعلية الفورية والجماهيرية.

ووفقا لنظرية دوامة الصمت فإن وسائل التواصل الاجتماعي تعد الأبرز من بين وسائل الاتصال الجماهيرية التي تتيح للأفراد والمجتمعات والأقليات والأغلبيات أن تضع رأيها وتدعمه بكل الوسائل والأساليب، بل هي الأقرب إلى الفرد حيث بإمكانه التعبير بشكل مستمر عن أرائه وثقافته وأهدافه،

[1]. محمد بن سعود البشر: **نظريات التأثير الإعلامي**، دار العبيكان، ط01، الرياض، 2014، ص142.

فالتواصل الاجتماعي ميناء للشحن وفي الوقت ذاته ميناء للتفريغ واستقبال البضائع الجديدة من المعلومات، بمعنى آخر فان وسائل التواصل الاجتماعي سوق جاذبة لتنوع محتوياتها، كما أنها سوق مفتوحة أكثر منها في الوسائل التقليدية، فإذا كان الفرد يفر من العزلة التي افترضتها النظرية في مضامين الوسائل التقليدية حينما تكون الغلبة للأغلبية في عرض فكرة أو رأي، فإن شبكات التواصل الاجتماعي خففت من هذه العزلة، لأنها أخرجت الأقليات كلها فلم يعد هناك أقلية وأكثرية، فبإمكان منشور لمجموعة أفراد يعاد نشره والترويج له، يتجاوز حدود الأغلبية، وهذا يتوقف على طبيعة المنشور وظروفه ومضمونه، لكن في الوقت ذاته فانه مهما اختلفت الأغلبية والأقلية إلا أنه تبقى هناك دوامة صمت بنسبة ما، فهناك من يرفع صوته بالتعبير عن رأيه، وهناك أيضا من يصمت خوفا من المخالفة والعزلة[1].

## 6.3. الانتقادات الموجهة لنظرية دوامة الصمت:

هناك من يؤكد على قلة صدقها الإمبريقي[2]، كما أن وسائل الإعلام لا تعبر بالضرورة عن رأى الأغلبية، بل تعكس أحيانًا رأى الأغلبية المزيفة التى تروج لها وسائل الإعلام. هذا الانتقاد عززه المفكر النقدى "نعوم تشومسكى"، فقد تطرق بكتابه المهم في هذا المجال "السيطرة على الإعلام، الإنجازات الهائلة للبروبجندا" في موضوع كيفية استخدام الإعلام والدعاية في تجريد الديمقراطية من قوة تمثيلها للإرادة الشعبية وتحويل تلك الإرادة الشعبية نحو موضع مزيف آخر يصب أو يخدم مصلحة النخب المهيمنة في المجتمع. ومنه يبرز بقوة مصطلح الرأي العام الكامن، حيث يقسم الرأى العام، وفقا للنظم السياسية المسيطرة على الحكم في المجتمع الحديث إلى نوعين:

- رأى عام ظاهر في الدول الديمقراطية.
- رأى عام باطن أو كامن في الدول التي تفتقد إلى الديمقراطية.

[1]. نجم العيساوي: **نظرية دوامة الصمت**، مدونة الإعلام والعلاقات العامة، نشر يوم: 2017/01/10، متاح على الموقع الالكتروني: https://najmaleessawi.blogspot.com تاريخ الزيارة: 2020/09/25.

[2]. بسام عبد الرحمان المشاقبة: **نظريات الاتصال**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص185.